(قصيدة النثر) النسوية فيما بعد الألفيتين (المرأة السعودية أنموذجًا)

إعداد
د. عبد الله حسن محمد القرني
أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة بيشة.
حاصل على الماجستير من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة
حاصل على الدكتوراه من كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى
البريد الإلكتروني: Ahqarni@ub.edu.sa

المستخلص

تناولت هذه الدراسة قصيدة النثر النسوية السعودية فيما بعد الألفيتين الميلاديتين في محاولة للكشف عن مدى مناسبة قصيدة النثر للمرأة بوصفها أداة للتعبير الأدبي، وأسباب انتشار قصيدة النثر النسائية في المملكة العربية السعودية فيما بعد الألفيتين، وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين الأول بعنوان: (العلاقة بين (قصيدة النثر) و(المرأة) في الأدب الحديث)، وقد تناول هذا المبحث آراء النقاد والشاعرات حول مدى مناسبة قصيدة النثر للمرأة بالعرض والتحليل. أما المبحث الثاني، فكان بعنوان: (أسباب ظهور القصيدة النثرية في الأدب النسوي السعودي فيما بعد الألفيتين)، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من الأسباب التي حفزت هذا الإنتاج الأدبي لدى المرأة السعودية من خلال اقتباس آراء الشاعرات حينًا، ومن خلال ما استنتجته الدراسة حينًا آخر، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن قصيدة النثر هي من أكثر الفنون الأدبية مناسبة -شكلًا ومضمونًا- للمرأة، وهذه النتيجة يكاد يجمع عليها العديد من الأدباء والنقاد والشاعرات، كما توصلت الدراسة إلى عدد من الأسباب التي أدت إلى تزايد أعداد شاعرات قصيدة النثر، ومنها: تصاعد مفهوم النسوية، ودعوى الحرية والتجديد، واحتفاء وسائل الإعلام والنقاد بإنتاج المرأة، والذي يُعد مظهرًا ثقافيًّا جديدًا حريًّا بالدعم والتحفيز.

الكلمات المفتاحية:

قصيدة النثر النسوية، بعد الألفيتين الميلاديتين، الشاعرات السعوديات.

The Feminist (Prose poem) in the Post-Two Millennia: The Saudi Woman as a Model

Dr. Abdullah Hassan Mohammed Al-Qarni
Department of Arabic Language- Faculty of Sciences and Arts in Balqarn
University of Bisha.

Abstract:

This study deals with the Saudi feminist prose poem after the two millennia in an attempt to reveal the suitability of the prose poem for the woman as a tool for literary expression, and the reasons for the spread of the feminist prose poem in the Kingdom of Saudi Arabia after the two millennia. The study has been divided into two sections, the first is entitled: "The relationship between (the prose poem) and (the woman) in modern literature". This section deals with the opinions of critics and poets about the appropriateness of the prose poem for the woman in presentation and analysis. As for the second section, it is entitled: "Reasons for the emergence of the prose poem in Saudi feminist literature after the two millennia". The study has found many reasons that stimulated this literary production among Saudi women, by quoting the opinions of female poets at one time, and through what the study concluded at another time. The study has reached a number of results, including that the prose poem is one of the most suitable literary arts - in form and content - for the woman. This result is almost unanimously agreed upon by many writers, critics, and female poets. The study has also found a number of reasons that led to the increase in the number of female prose poem poets, including the rise of the concept of feminism, the call for freedom and renewal, and the media›s celebration of woman›s production, which is a new cultural manifestation that deserves support and motivation.

Key words:

Feminist prose poem, after the two millennia, Saudi female poets.

المقدّمة:

اختلف كثير من النقاد، والشعراء حول (قصيدة النثر)؛ إذ هم ما بين مجرّمٍ لها، أو معتبر إياها انتهاكًا لحرمة الشعر، أو مؤيد ممارس لها يراها قصيدة كاملة الأهلية وإن سميت بهذه التسمية، ووراء كل ما أثير، وما زال يثار من جدل حول (قصيدة النثر) فإنها -بوصفها نوعًا أدبيًا حديثًا- مازالت مستمرة، بل لوحظ ازدياد إنتاجها خلال مرحلة ما بعد الألفيتين، وقد كان للمرأة نصيب الأسد من هذا الإنتاج. من هذه المعطيات تولدت فكرة هذه الدراسة، وكانت دافعة للخوض في غمار البحث والتنقيب عن الأدبيات التي تكون فكرة يستفاد منها لبناء هذه الدراسة، إن لم يكن لفتح الباب أمام الدارسين للتوسع في تناول هذا الموضوع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه تناول ظاهرة القصيدة النثرية عند المرأة السعودية فيما بعد الألفيتين لا سيما أنها جاءت في فترة تشهد فيها المملكة العربية السعودية تطورًا ثقافيًّا وفكريًّا ساهم في مد جذور الحياة لهذه الظاهرة الأدبية.

أسباب اختيار البحث:

إن من أهم الأسباب التي ساعدت على اختيار هذا الموضوع للبحث فيه:

١. تخصيص الأدب النسوي السعودي بدراسة تتناول ظاهرة أدبية، هي: (القصيدة النثرية) عند المرأة السعودية الشاعرة.

٢. البحث عن الدوافع التي ساعدت على ظهور هذا النوع الأدبي على ساحة الأدب النسوي السعودي.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن جملة من التساؤلات التي فرضتها طبيعة موضوع البحث وانبثقت من السؤال الرئيس الآتي:

- ما العلاقة بين المرأة السعودية الشاعرة و(القصيدة النثرية) في الأدب النسوي السعودي؟
- وتنبثق من هذا السؤال عدد من التساؤلات لعل البحث يخرج بإجابات عنها، وهي:

- ما الآراء التي قيلت حول نسبة (قصيدة النثر) إلى المرأة؟
- هل حققت (قصيدة النثر) للمرأة المعاصرة شيئًا لم تستطع أن تناله نظيراتها من قبل، أم أن معطيات العصر هي التي دفعت بالمرأة إلى امتطاء صهوة هذا اللون؟
- هل خاضت جميع الكاتبات تجربة القصيدة النثرية، أم أن هناك من أحجمت عنها؟
- ما الدوافع التي كانت وراء الإقبال المتزايد من المرأة السعودية على (قصيدة النثر)؟

وقد حاولت هذه الدراسة أن تجيب عن الأسئلة السابقة وغيرها من الأسئلة التي فرضتها طبيعة الموضوع المبحوث وأدبياته.

منهج الباحث:

استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي إلى جانب النقد الثقافي؛ الذي أعان على توصيف الظاهرة -موضع الدرس- والربط بين جوانبها بصورة منطقية تعين الباحث والمطلع على الوصول إلى مضمون الفكرة التي لأجلها أقيم هذا البحث، وذلك لما يمتلكه هذا المنهج من خاصية تحقيق رؤية شاملة للموضوع المبحوث، وربط جوانبه وتحليل العوامل التي ساعدت على إيجاد الظاهرة المدروسة وعوامل نموها أو عدمه.

منهجية البحث:

الاستعانة بالمصادر والمراجع الأصيلة التي تناولت موضوع البحث، ثم التزام الباحث بالتعريف بالمرجع عند وروده أول مرة في هامش البحث، وذلك بذكر بياناته كاملة، ثم الاكتفاء بالإشارة إلى الجزء ثم الصفحة؛ إن كان المصدر متعدد الأجزاء، أو الاكتفاء بذكر الصفحة -إن لم يكن متعدد الأجزاء- متى ما أعيد ذكره في ثنايا البحث.

هيكلة البحث:

وزع الباحث فكرة البحث على مبحثين، وذلك على النحو الآتي:

- المبحث الأول: العلاقة بين (قصيدة النثر) و(المرأة) في الأدب الحديث. وقد ضُمِّن هذا المبحث عرضًا لآراء النقاد، وآراء بعض الشاعرات اللواتي كتبن قصيدة النثر، واللواتي لم يكتبنها، وذلك في محاولة للوصول إلى مدى ارتباط هذا النوع من الكتابة الأدبية بالمرأة.

- المبحث الثاني: أسباب ظهور القصيدة النثرية في الأدب النسوي السعودي فيما بعد الألفيتين. وقد ضُمِّن هذا المبحث الأسباب التي وُصِل إليها من خلال البحث، والاطلاع على لقاءات عقدت مع بعض الشاعرات اللواتي كتبن (قصيدة النثر)، وقد عُثِر في أثناء رحلة البحث على دراسة بعنوان: (انبثاق قصيدة النثر النسوية)، إذ حددت هذه الدراسة خمسة من الدوافع لانبثاق (قصيدة النثر) النسوية، أشرت في دراستي هذه إلى ما أفدته(١) من تلك الدراسة في الحاشية السفلية.
- خاتمة البحث: وفيها أهم النتائج، والمصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في بحثه.

ولعل مما يجدر الاشارة إليه هو أن هذا البحث لا يتبنى الاستقصاء التام لأسباب انتشار نتاج الشاعرات السعوديات، ولذا لم يقم الباحث بحصر تام لكل اللواتي كتبن (قصيدة النثر)؛ لأن هذا ما لا تستطيعه إمكاناته، ولا يتحقق إلا في حال وجود فريق بحثي تسند إليه هذه المهمة، ومن جانب آخر تكمن الصعوبة أيضًا في تحديد الممارسات لكتابة القصيدة النثرية وكثرتهن؛ إذ تطالعنا الساحة الأدبية السعودية بالجديد منهن ولا سيما في مواقع التواصل الاجتماعي.

وقد حاول الباحث الاستفادة من الجهود التي حصرت الأدباء السعوديين من كلا الجنسين، فوجد أن هذه الجهود على أهميتها تعاني من بعض الهنات الفنية التي تقف عائقًا أحيانًا أمام الباحثين للاستفادة التامة من محتواها، ومع ذلك لا ينقص ذلك من الجهود التي بذلت في إعدادها، ومن قيمتها العلمية والأدبية، والمطلع على قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية المطبوع عام (٢٠١٣م)، كما يلاحظ أن (ببليوجرافيا) الشاعرات السعوديات التي وردت في كتاب فاطمة الوهيبي (المكان والجسد والقصيدة المواجهة وتجليات الذات)، لم يفرد الشاعرات عن غيرهن، ولم يشر إلى نوع إنتاج الشاعرة؛ فقد عانيت شيئًا من المشقة في حصر الشاعرات، ومن ثم البحث عن نوع إنتاجهن الشعري؛ لأميز من كتبت (قصيدة النثر) من غيرها، كما أنَّ إحصائية فاطمة الوهيبي شملت الشاعرات منذ ما قبل الألفيتين، ولم تميز -أيضًا- شاعرات (قصيدة النثر) عن غيرهن، ومع ذلك فإن الباحث قد أفاد من الاطلاع الذي قام به من خلال البحث في هذين الكتابين، و كذا من الشبكة العنكبوتية ليظهر له

(١) بعض ما وردت في هذه الدراسة وصلتُ إليه قبل الاطلاع عليها إلا أن سبقها في التدوين يوجب الإشارة إليها.

أن عدد شاعرات (قصيدة النثر) في تزايد مستمر سواء أكن ممن لهن إنتاج مطبوع خلال هذه الفترة، أو ممن لم يطبع لهن إنتاج.

المبحث الأول: العلاقة بين (قصيدة النثر) و(المرأة) في الأدب الحديث

إن الدراسات الأدبية تبعًا لتصنيف الإنتاج إلى ذكوري ونسوي ليست بجديدة، إذ إن هناك العديد من الدراسات في ذلك، وإحدى هذه الدراسات توصلت إلى أن السمة الغالبة على إنتاج الشاعرات هي: "سيادة القصيدة القصيرة، وغلبة المقطوعات، خلافًا لما كان سائدًا بين كثير من الشعراء الذين تفاخروا بمطولاتهم، بيد أن ذلك لا يطعن في شاعرية المرأة، بل يلائم نفسياتها"(١).

وبناءً على هذا يمكننا القول: إن المرأة الشاعرة كانت تجد مشقة -إن صح التعبير- في نظم القصيدة العمودية، وما دفعني إلى هذا الاستنتاج هو الإحصاء(٢) الذي وصلت إليه الدراسة السابقة حيث: إن "أطول قصائد النساء على الإطلاق رائية ليلى الأخيلية(٣) في الرثاء... بلغ عدد أبياتها ثمانية وأربعين بيتا"(٤)، وقد كتبت المرأة في العصر الحديث -إلى جانب القصيدة العمودية- قصيدة التفعيلة، ونبغت فيها أيضًا، ولكن إنتاج المرأة للنوعين السابقين من الشعر، و عدد شاعراتهما لم يصل إلى ما وصل إليه في (قصيدة النثر)، خاصة فيما بعد الألفيتين الميلاديتين إذ إنه "مع مطلع الألفية الثانية كان هناك عدد من التجارب، وهي في تنام مطرد مع حلول (٢٠٠٥م)، وما بعدها، من حيث الزيادة في عدد التجارب الشعرية النسائية"(٥)؛ وظهرت في هذه الفترة(٦) كل من: "هيلدا إسماعيل في أكثر من مجموعة شعرية، وهدى ياسر،

(١) اختلاف المستوى الذهني بين الشعراء والشاعرات، بو فلاقه، سعد بن حسين، مجلة بونة للبحوث والدراسات، مؤسسة بونة للنشر والتوزيع بعنابة، الجزائر، العدد: السادس، ٢٠٠٦م، ص٨٤.

(٢) أحصت هذه الدراسة ما يقارب ثلاثمائة شاعرة من العصر الجاهلي إلى العصر المغربي القديم، ينظر: نفس المرجع، ص٨٧.

(٣) الديوان، الأخيلية، ليلى بنت عبد الله بن الرحال، تحقيق: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، بغداد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧م، ص٧٧.

(٤) المستوى الذهني بين الشعراء والشاعرات، بو فلاقه، سعد بن حسين، ص٨٧.

(٥) شعر برسم الحياة، خضر، محمد، الاتحاد (الملحق الثقافي)، ١٢/مارس/ ٢٠١٤م.

(٦) ذكر الكاتب في هذا الإحصاء الشعراء الذين كتبوا قصيدة النثر -أيضاً- في هذه الفترة، ولكنني تجاوزتهم؛

وإيمان الطبخي في مجموعتين، ونور البواردي، وصبا طاهر، وسهام محمد، وأضواء الصالح، ونورة المطلق، ونوير العتيبي، وسحر الشيخ، وكوثر الموسى، وروان طلال، وسناء ناصر، وفاطمة المشيقح"[١] و"ثمة شاعرات تجاربهن لم تطبع بعد منهن: هدى المبارك، وندى علي، وروان آل حمدان، وريم فهد، وغيرهن"[٢]، وهذا الحضور اللافت للشاعرات وغيرهن دفع البعض إلى القول: بأن (قصيدة النثر) هي الأنسب للمرأة. لذلك فإن هذا المبحث يهدف إلى رصد بعض الآراء حول هذا القول.

أ- آراء النقاد:

يقول يوسف أبو لوز: "تبدو (قصيدة النثر) أقرب في روحها، وفي كينونتها اللغوية، واختصاراتها بحيث تبدو (ملمومة) والشاعر العربي يقول[٣]:

مَا أَطْيَبَ العَيْشَ لَوْ أَنَّ الفَتَى تَنْبُو الحَوادِثُ عَنْهُ وَهْوَ (مَلْمُومُ)

أقول تبدو (قصيدة النثر) العربية (الملمومة) أقرب إلى طبيعة المرأة"[٤]، ثم يضيف: "أثارت قصيدة النثر الجدل في الستينيات والسبعينيات، وما زالت تثيره إلى اليوم، لا بل تمددت هذه القصيدة (الملمومة) في التسعينات، وما بعدها لتصل إلى أقصى (الأنوثة) إن جاز التعبير"[٥]، ولعل الكاتب يريد أن يوحي لنا في مراوحته بين التعبيرين (ملمومة) و(تمددت) إلى حال المرأة العربية الذي تبدل عما كان عليه من الانغلاق في الستينيات، والسبعينيات إلى ما أصبح عليه في التسعينيات، وما بعدها.

ويتفق مع هذا الرأي -أيضًا- رامز النويصري في (مؤتمر قصيدة النثر بالقاهرة) إذ يقول: "شهدت التسعينيات تقدم مجموعة أخرى من الشاعرات، تميزت قصائدهن بالانشغال

لأهداف الدراسة، واكتفيت بذكر الشاعرات.

(١) شعر برسم الحياة، خضر، محمد، الاتحاد (الملحق الثقافي)، ١٢/مارس/ ٢٠١٤م.

(٢) نفسه.

(٣) ديوان بن مقبل، بن مقبل، تميم بن أبّي، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٩٨.

(٤) شاعرات قصيدة النثر في الإمارات.. كاتبات الماء، أبو لوز، يوسف، الخليج، رفوف إماراتية، ٢٠١٦م.

(٥) نفسه.

بالتفاصيل، والاشتغال عليها، وقول الذات صراحة، وقد استفدن من منجز الحداثة أكثر من الرجال ليكن أكثر معايشة لليومي والواقعي"[١]، والنويصري هنا يعزو اختيار المرأة للتعبير بقصيدة النثر إلى قربها من الهموم اليومية والواقع الذاتي الذي تعايشه النفس الشاعرة.

وقد اتفق مع هذا الرأي محمد خضر إذ قال: "لعل الأبرز في التجارب الجديدة تمثلها (قصيدة النثر) مع جيل ما بعد الألفيتين خاصة التي تشكل استمرارًا لتلك التجربة الأولى -يقصد به تجربة شعراء الثمانينيات الذين كتبوا قصيدة النثر- إنما وفق تصور جديد، وكتابات متباينة، ومختلفة عن بعضها، ومستوعبة -كما ذكرت- لذلك المتغير والآني، ولحظة الشعر المتخلصة من الذاكرة تمامًا"[٢].

ومما يؤيد وجهة النظر التي ترى أن (قصيدة النثر) فن يناسب المرأة -أيضًا- يقول عبد الله السمطي: "لقد أصبحت (قصيدة النثر) بخواصها السردية الشعرية أكثر ملاءمة للكتابة النسوية"[٣]. كما أن صلاح فضل يؤيد الرأي القائل بهذه الملاءمة إذ يقول: "أول ما يتبادر إلى الذهن الآن أن هذا الجنس المهجن الجديد قد أصبح أكثر الأشكال الفنية تلاؤمًا، واتساقًا مع صوت المرأة الحاد الرفيع، الذي أخذ يشق فضاء الثقافتين العربية والعالمية، ويزاحم أصوات الرجال الجشة وإيقاعاتهم الخشنة المسرفة"[٤]، ويضيف "مع أنه ليس من العدل أن نعتبر قصيدة النثر "شكلًا نسائيًا" في الكتابة الشعرية؛ لأن مبدعيها الكبار كانوا رجالًا في جميع اللغات إلا أن المرأة -خاصة العربية- يمكن أن تعثر فيها على الوعاء المناسب لصب تجربتها المكتوفة المكفكفة عبر عصور مديدة، لبث شجونها ونفث همومها، وتحقيق ذاتها في نوع يثير غيظ المجتمع الذكوري الرشيد، فهي لم تعد مجرد صوت يترنم صادحًا بأقوال الرجال، مكررًا لنغماتهم، مكرسًا لمنظومة قيمهم، وإنما آن لها أن تسترد صوتها المبحوح، وكلامها المتكسر، ونبرتها الحميمية الصادقة"[٥].

(١) قصيدة النثر في ليبيا، النويصري، رامز رمضان، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ١٤٥٤٨، ٢٧/سبتمبر/٢٠١٨م.
(٢) شعر برسم الحياة، خضر، محمد، الاتحاد (الملحق الثقافي)، ١٢/مارس/٢٠١٤م.
(٣) انبثاق قصيدة النثر النسوية، السمطي، عبد الله، مجلة نزوى العمانية، العدد:٥٥، يوليو ٢٠٠٨م.
(٤) قراءة الصورة وصور القراءة، فضل، صلاح، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠١٤م، ص١٦٣.
(٥) نفسه، ص١٦٥.

ويقف البحث أمام رأي صلاح فضل لنرى موازنة بين الشعر الرجالي المتمثل في الشعر التقليدي، والشعر النسائي المتمثل في (قصيدة النثر)، وليتضح هذا الرأي سيقف الباحث عند اختيارات صلاح فضل إذ اختار لوصف أصوات/شعر الرجل الألفاظ التالية: "الجشة" وقد كان الخليل يقول: "الأَصوات التي تُصَاغ بها الأَلْحانُ ثلاثة منها الأَجَشّ، وهو صوت من الرأْس يَخْرج من الخياشيم فيه غِلَظ وبُحَّة"(١)، أما لفظة "إيقاعهم"، فمن: "إيقاع اللَّحْنِ والغناء، وهو: أن يُوقِّعَ الألحانَ ويُبَيِّنها"(٢)، كما أنه اختار تركيب نغماتهم "والنَّغْمةُ: جَرْسُ الْكَلِمَةِ وحُسْن الصَّوْتِ، وجاء أيضًا أن "النَّغْمَةُ: الْكَلَامُ الْحَسَنُ، وَقِيلَ: هُوَ الْكَلَامُ الْخَفِيُّ"(٣).

إذًا نحن أمام صوت/شعر رجولي ملحن يتسم بالبناء والحسن، وما هذه إلا صفات الشعر التقليدي ذي الوزن والقافية، بينما صوت المرأة (قصيدة النثر)؛ فاختار صلاح فضل لوصفه عدة اختيارات هي: "الصوت الحاد الرفيع" و"نبرتها" اللذان يحملان الدلالة ذاتها؛ إذ النبر هو رفع الصوت من خفض، وهو التكلم بالكلمة فيها عُلُوٌّ (٤) كما اختار الجملة الاسمية الدالة على الثبوت: "كلامها المتكسر" و"كَسَرَ الشِّعْرَ يَكْسِرُه كَسْرًا فانْكسر: لَمْ يُقِمْ وَزْنَه"(٥).

وإن الباحث قد لا يبالغ إن قال: إني لا أجد -في رأي صلاح فضل- رأيًا في مناسبة (قصيدة النثر) للمرأة فحسب، بل أجد أنَّ (قصيدة النثر) مرآة عاكسة للمرأة محتوية لها، ولا غرابة -بعد هذا التطابق بينهما- أن "يزاحم، ويشق" هذا الصوت فضاء الشعر التقليدي باستمرار -يستمده من دلالة الفعل المضارع- لتتميز المرأة، و"تثير غيظ المجتمع الذكوري الرشيد" بهذا النوع من الإنتاج الأدبي غير المنضبط بأعراف التقاليد الموروثة.

ب- آراء كاتبات قصيدة النثر:

بقي في هذا المبحث أن نقف على رأي المرأة سواء أكتبت (قصيدة النثر)، أم لم تكتبها،

(١) لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة(جشش)، فصل الجيم، ص٢٧٤ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (وقع)، فصل الواو، ص٤٠٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نغم)، فصل النون، ص٥٩٠.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نبر)، فصل النون، ص١٨٩.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (كسر)، باب الكاف، ص١٣٩.

وسيبدأ الباحث ببعض من كتبن (قصيدة النثر)، إذ نجد هدى الدَغْفَق تعبر عن ارتباطها بـ(قصيدة النثر) فتقول: "قصيدة النثر هي التي سيستني أداة لها، وجعلت مني حلمًا يحيا بين إلهامها، وينتمي إليها بشكل قوي لا يُقاوم، فكيف لي ألا أستسلم إلى مشروع يحتوي هذا القدر من المفاجأة التي يحتاجها الإبداع، وكل هذا الحب والتفهم والحنو، ثم إن (قصيدة النثر) فن أدبي أؤمن به تمام الإيمان، وأرغب في أن ألتزم به، وأمتِّن علاقتي به، وأوثقها، فهو تجربة التجارب، أو هو التجارب في تجربة"(١).

وتقول منال العويبيل التي كتبت القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة: "يعنيني بدرجة كبيرة النص، وكأنه آخر ما أكتبه... الآن أتجه لموازنة (قصيدة النثر) مع الحس الموسيقي الداخلي في النص"(٢).

أما الشاعرة أشجان هندي، فمن شاعرات (قصيدة التفعيلة)، وفي سؤال لها حول وجود رابط بين جيلها، وما قبله، وما بعده تقول: "أجد أن ثمة رابطًا فنيًّا يربط قصيدة جيل التسعينيات (الجيل الذي تنتمي إليه قصيدتي) بقصيدة شاعرات الجيل السابق له، ولكنني لا أجد هذا الرابط بين قصيدة جيل التسعينيات، وقصيدة شاعرات الجيل اللاحق له، وهذا لا يعني (من جهة) أن قصيدتي أو قصائدهن تمثل (ما يجب أن يكون) بمعنى آخر إنها لا تمثل -بالضرورة- المثال والنموذج الشعري الذي (يجب) اتباعه (كما هو) دون تطويره، أو الإضافة إليه بعد تمثله، وهضمه؛ فالتطوير والتنويع والتجريب أيضًا مطلوب، ولكن بشرط ألا يخرج عن الأصل، ولا يخرج (بالأصل) إلى دروب مشوشة وغير واضحة المعالم"(٣).

و الشاعرة أسماء الزهراني ليست من نصيرات (قصيدة النثر) إذ تقول ردًّا على سؤال (لماذا تحصرين نفسك في الشعر الكلاسيكي؟): "(قصيدة النثر) ليست لوني المفضل للكتابة، وإن كنت أحب قراءتها من فرسانها"(٤).

(١) حوار: "الشاعرة هدى الدَغْفَق بعد ترجمة شعرها للفرنسية والإسبانية.. قصيدة النثر هي تجربة التجارب..."، الواصل، أحمد، جريدة الرياض، العدد: ١٤٥٠٠، ٢٨/صفر/١٤٢٩هـ، الموافق ٦/مارس/ ٢٠٠٨م.

(٢) في قصائد الشاعرات السعوديات...، السميري، طامي، صحيفة الرياض، العدد: ١٦١٥٢، الخميس٢٦/ شوال/١٤٣٣هـ، الموافق ٢٣/سبتمبر/٢٠١٢م.

(٣) نفسه.

(٤) حوار: "أسماء الزهراني تجربتي مزيج بين التقليدي والتجريبي.. وقصيدة النثر ليست لوني"، السعلي، علي،

سأختم هذا المبحث برأي الشاعرة إنصاف بخاري في هيمنة (قصيدة النثر) على الحياة الشعرية العربية إذ تقول: "هو في تصوري دليل تراجع وتخبط، ويحاكي تخبط الفكر، وحيرة الشعور، وتراجع الفضيلة، وتداخل الحدود، واختلاف مفاهيم القيم"[١].

من خلال النماذج السابقة لآراء الكاتبات يبدو التنوع جليًّا، فبين الكاتبات من ترى أن (قصيدة النثر) مناسبة لها، وبينهن من تحاول أن تجرب هذا اللون، وتتمكن من كتابته، وهناك من تتمسك بالأصل الشعري القديم، وهناك من ربطت بين انتشار (قصيدة النثر) وبين الاختلال العام، والتخبط في المفاهيم والقيم.

إلا أنَّ ارتباط إنتاج (قصيدة النثر) بالمرأة السعودية مُلاحظ بشدة، وبالذات مع حلول الألفيتين الميلاديتين وما بعدهما.

المبحث الثاني: أسباب ظهور القصيدة النثرية في الأدب النسوي السعودي فيما بعد الألفيتين.

انتشر إنتاج (قصيدة النثر) في الساحة الأدبية السعودية فيما بعد الألفيتين عند كلا الجنسين[٢]، إلا أن المرأة كانت الأكثر حضورًا في هذا الإنتاج، وقد حاولت في هذا المبحث أن أقارب الأسباب التي كانت وراء إقبال المرأة السعودية على (قصيدة النثر) بهذه الصورة اللافتة، ملتزمًا -قدر المستطاع- بما ذكرته الشاعرات حول أسباب كتابتهن لـ(قصيدة النثر)، وما وصلت إليه الدراسة من أسباب دفعت إلى ازدياد عدد الشاعرات السعوديات اللواتي يكتبن (قصيدة النثر). إلا إن الباحث لا يجزم أنه استطاع تصنيف تلك الأسباب كما يجب، وذلك لأن هناك تداخلًا تفصيليًّا بينها -إن صح التعبير- إذ قد يكون رفض القيود التقليدية -كما يسميها البعض- دافعة إلى التحرر بدعوى التجديد، ولعل التحرر قد يكون سببه وإن كان ضمنيًّا عدم التمكن من معايير القصيدة العمودية، أو قصيدة التفعيلة، وصعود مفهوم النسوية يمكن أن يكون من أسبابه دعم الإعلام لإنتاج المرأة، وعليه فقد رأى الباحث أن تلك

صحيفة المدينة، الأربعاء٢٩/إبريل/٢٠١٥م.

(١) هيمنة قصيدة النثر دليل تراجع وتخبط، بخاري، إنصاف، مجلة اليمامة، ٢٠١٨/٤/١٢م.

(٢) للتفاصيل ينظر: المقال المدرج في الحاشية السفلية لهذه الدراسة. ص٤.

الأسباب تمثلت فيما يأتي:

١- ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية، والسعي إلى تحقيق منجز أدبي جديد:

لعل ظاهرة تداخل الأجناس والسعي إلى تحقيق منجز أدبي جديد -خاصة لدى الرواد الأوائل لقصيدة النثر- هما السببان الرئيسيان في ظهور (قصيدة النثر)، وتوسع انتشارها، بل منحها مشروعيتها الأدبية، فمنذ بدأت الحركة الرومانسية بالظهور بدأ معها ميل بعض الأدباء، والنقاد، وغيرهم إلى خرق القواعد، وإزالة الحدود الفاصلة بين الأجناس، ولأن التتبع التاريخي لذلك التداخل لا يهمنا هنا سأكتفي بهذه الإشارة؛ لأبين أن هذا السبب من الأسباب الأساسية في انتشار كتابة قصيدة النثر النسوية، خاصة مع غياب معايير كتابة هذا الجنس الهجين لدى بعض من يكتبنه.

٢- "صعود مفهوم النسوية"[١]:

إن أهم ما يميز مفهوم النسوية سعي أصحابه إلى "تتبع السيطرة الذكورية في المجتمعات الإنسانية بوصف تلك السيطرة مصدرًا للكبت المفروض على الأنثى، ورأي أوائل المشتغلين في ذلك الحقل أن الأبوية شائعة في كل المجتمعات بمعنى أنها كلها أبوية النظام لا يسمح للمرأة فيها أن تتجاوز موقعها الثانوي أو الدوني"[٢]، كما "توجه كثير من أتباع النقد النسائي إلى ما أسمته أيلين شوالتر بالنقد "الجينثوي" أي النقد الذي يعنى على وجه التحديد بإنتاج النساء من كافة الوجوه: الحوافز النفسية السيكولوجية، والتحليل والتأويل، والأشكال الأدبية...، ومن أهم سمات هذا الاتجاه في النقد النسائي تحديد وتعريف موضوع المادة الأدبية التي كتبتها المرأة، وكيف اتصفت هذه المادة بسمة الأنثوية: عالم المرأة الداخلي المحلي (بيئة البيت مثلًا)، وتجارب الحمل والوضع، والرضاعة، وعلاقة الأم بابنتها..."[٣].

ومما لا شك فيه أن المرأة السعودية لم تكن بمنأى عن هذه الحركة منذ البدء إلا أن بعض العوامل الخاصة بالمجتمع السعودي منعت من ظهورها بشكل جلي، وإن لم تمنعها بشكل كامل

(١) انبثاق قصيدة النثر النسوية، السمطي، عبد الله.

(٢) دليل الناقد الأدبي، الرويلي، ميجان، وآخرون، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٣، ٢٠٠٢م، ص٦٣.

(٣) يُنظر: دليل الناقد الأدبي، الرويلي، ميجان، وآخرون، ص٣٣١.

إذ ظهرت لفوزية أبو خالد بعض النصوص التي يبدو أنها منبثقة من هذه الدعاوى، منها ديوانها المعنون بـ "إلى متى يختطفونك ليلة العرس؟"، فقد "مثلت فوزية أبو خالد صوتًا أدبيًّا مخلصًا للكيان النسوي، فانتظمت بنصوصها ضمن مفرداته منذ سن مبكرة حتى إصداراتها الأخيرة"(١).

ويمكنني القول: بأن المرأة السعودية استفادت بعد الألفيتين الميلادية من هذا الحراك النسوي أكثر من ذي قبل، وذلك في مختلف المجالات، وليس في مجال الأدب فقط، وأوضح دليل على ذلك هذا العدد الذي لا يستهان به ممن ظهرن في الساحة الأدبية.

٣- استعصاء بعض البحور الخليلية على المرأة الشاعرة:

لقد "تجلى بعد الإحصاء أن الشواعر العربيات في المشرق والمغرب العربيين في القديم لم ينظمن في جميع البحور"(٢)، إذ لم يُعثر في أشعارهن على "ستة بحور كاملة وهي: المديد، والمنسرح، والمضارع، والمقتضب، والمجتث، والمتدارك، أما البحور التي نظمن عليها، فقد وردت في أشعارهن بنسب متفاوتة خلافًا للشعراء الذين نظموا على جميع البحور العربية"(٣). فإذا كانت البحور الخليلية قد استعصت على المرأة ذات السليقة العربية الصافية، أو القريبة منها لدى العصور المتأخرة، فمن باب أولى أن يكون ذلك الاستعصاء من الأسباب التي دفعت وبقوة امرأة هذا العصر إلى كتابة قصيدة النثر، وقد صرحت آمنة الذروي بهذا الاستعصاء عند سؤالها عن سبب اتجاهها لكتابة (قصيدة النثر)، فقالت: "شعر الوزن والقافية يحتاج نفس طويل يحتاج وزن، ممكن أي خلل في الوزن ممكن (تخرب) القصيدة كلها"(٤)، فهروب بعض الشاعرات عن البحور الخليلية يدفعهن إلى الارتماء في أحضان (قصيدة النثر) باطمئنان.

(١) تجليات الذات الأنثوية في أعمال فوزية أبو خالد الشعرية بين النقد النسوي والهم الخاص، العساف، هيلة عبد الله، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، العدد: ١١٥، ٢٠١٨م، ص٣٣٠.

(٢) اختلاف المستوى الذهني بين الشعراء والشاعرات، بو فلاقه، سعد بن حسين، ص٨٥.

(٣) نفسه، ص٨٥.

(٤) لم أجد لهذه الشاعرة سوى هذا اللقاء المصور، ويبدو أن عدم تمكنها من البحور والأوزان هو السبب في موقفها. يُنظر: طريقتي في الكتابة الشعرية هي الشعر الحر ولا التزم كثيراً بالقافية، روتانا خليجية، برنامج سيدتي، قناة على الشبكة العنكبوتية (يوتيوب) https://www.youtube.com/watch?v=T-HK4G9SLEg، نشر في: ٢٠١٨/١٢/١١م. تم نقل كلام المتحدثة كما نطقت به.

٤- دعوى الحداثة، والتحرر والتجريب:

يعد أدونيس من دعاة الحداثة، ومن مؤسسي (قصيدة النثر) في الوطن العربي أيضًا، وباعتبار أدونيس مرجعًا من مراجع كتاب (قصيدة النثر) كان من المهم اقتباس قوله حول التجديد، والحداثة في الشعر إذ يقول: "العلاقة الأولى للجدة الشعرية هي في إيصال الانفصال، إن صح التعبير، أي في نفي السائد المعمم، ورفض الاندراج فيه، والانفصال عن هذا الكم القمعي، فالرفض أو النفي هو بهذا المعنى، علامة الأصالة، إلى كونه علامة الجدة. ذلك أنه وحده بنفيه المظهر المخادع للكل القمعي، قادر أن يظهر الطاقة الخلاقة في المجتمع، والنفي هنا هو بذاته ذو دلالة إيجابية"(١)، نجد أن فكرة أدونيس هنا تتلخص في أنه يقرن الجِدَّة، والحداثة الشعرية بالقطيعة مع التراث، وقد استخدم للدلالة على هذه الفكرة عدة ألفاظ موحية بتلك القطيعة، منها: لفظة (النفي) التي تكررت أربع مرات، وصاحبتها في الدلالة لفظة (رفض) التي تكررت مرتين، وكلمة (الانفصال) التي تكررت مرتين أيضًا، وقد ورد في هذا النص عدة صفات للموروث، أو التراث وهي: (السائد، والمعمم، والقمعي، الكم، والكل) وتكرر بعضها.

والوقفة أمام هذا الرأي لأحد زعماء (قصيدة النثر) تجعلنا نرى أن هذه الدعوة من أهم أسباب انتشار (قصيدة النثر) حيث أعطت السند النقدي لكاتباتها، وقد لاقت دعوة التمرد على القديم التي أطلقها أدونيس، وغيره قبولًا عند كاتبات (قصيدة النثر)؛ فهذه سميرة السليماني تقول: "نحن جيل الشاعرات نستخدم نوعًا من التمرد على أي قيد، ونرفض تسوير القصيدة"(٢).

بدا الرفض الأدونيسي واضحًا هنا، كما بدت القطيعة جلية مع التراث الذي رمزت له تلك الشاعرة في حديثها نفسه بالجَدَّة في قولها: "كتبتُ (قصيدة النثر) -الفن العاق- إيمانا به؛ فهو يمنح النص إيقاعًا وفق الإيقاع الزمني الذي يعانق همي، فتركت قصائدي تضبط إيقاعها في انسجام يشبهني، ولا يشبه جدتي"(٣).

(١) صدمة الحداثة، أدونيس، الثابت والمتحول، دار العودة، بيروت لبنان، ط١، ١٩٧٨م، ص ٢٠١.

(٢) رؤى وتأملات لشاعرات الجيل الجديد، السميري، طامي، صحيفة الرياض، العدد: ١٦٠٣٣، الخميس ٢٩/ جمادى الأخرة/١٤٣٣هـ، الموافق ١٧/مايو/٢٠١٢م.

(٣) نفسه.

كما أن وصف ما تكتبه بـ(العاق) يحمل دلالة التمرد على الشعر العمودي مجاهرة دون خوف من وصمة الإخلال بالوزن والقافية، وفي ذلك رفض للنقد من هذا الجانب وترسيخ لقصيدة النثر كما هي بعلاتها؛ فهي ابن عاق متمرد.

أما فوزية أبو خالد فتجسد تمردها على المجتمع السعودي من خلال اختيارها لقصيدة النثر إذ تقول: "لم يكن الاختيار المتعمد والمعاند لكتابة (قصيدة النثر) في ذلك الوقت الذي كانت تعد كتابتها -خاصة في مجتمع مثل المجتمع السعودي- خروجًا على المقبول والمستتب إلا تعبيرًا عن انحيازي في الشكل الشعري -على الأقل- لرؤية لا تصدع لغير طموح، أو بالأحرى جموح ذلك الجيل"(١).

يبدو جليًّا أن هاجس التجديد والتحرر من التقاليد، ومواكبة الحداثة كان من أبرز الأسباب التي شجعت على انتشار (قصيدة النثر) النسوية السعودية إذ رأت فيها المرأة معادلًا موضوعيًّا للانعتاق من القيود المجتمعية، وإن كانت تلك القيود نسبية إلا أنها تبقى سببًا يمكننا الاتكاء عليه بقوة عند رصد مثل هذه الأسباب.

أما عن مواكبة المرأة للحداثة فتقول هدى الدَغْفَق: "إنَّ تحولات وحداثة الشعر السعودي جعلته الأفضل خليجيًّا، وإن الحركة الشعرية السعودية كانت الأكثر استيعابًا للحداثة عربيًّا بشهادة الأنطولوجيات المتعددة"(٢)، وتضيف: "إن الجرأة الفنية في ابتكار التراكيب الأنضج أكسبت هذا الشعر القدرة على الربط بين واقع الحال وتحولاته..."(٣).

كما أن بعض الكاتبات كانت تحرص على أن تواكب الاتجاه الأدبي السائد. تقول منال العويبيل: "بالنسبة لي كان التجريب في كل مرحلة، منذ بدايات النظم العمودي، ومن ثم تجربة التفعيلة، ووصولًا للنثر"(٤).

وقد كتبت زينب غاصب القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، ثم اتجهت إلى كسر التقاليد

(١) الشاعرة فوزية أبو خالد: قصيدة النثر أثبتت أن شكلًا شعريًا جديداً طالما جرى التشكيك في مشروعيته..، الحميد، إبراهيم، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، الجوبة، العدد: ١٤، ٢٠٠٩م، ص٥٠.

(٢) الشاعرة السعودية هدى الدَغْفَق: تحولات الشعر السعودي وحداثته جعلته الأفضل خليجياً، يوسف، فتح الرحمن، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ١١٩٣٩، الأحد١٠/أكتوبر/٢٠١٠م.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

الشعرية القديمة معللة ذلك بقولها: "الشاعر مطالب بتطوير ذاته التي تظهر في قصائده، ولكل رؤيته وأدواته الخاصة التي يستطيع من خلالها تغيير لونه ولغته، ولي طريقتي في كسر ما أراه تقليديًّا وسائدًا لأصنع قصيدتي المغايرة، وللمعلومية فليس لي من القصائد العمودية سوى ثلاث فقط"(١).

٥- ضبابية معايير (قصيدة النثر):

أرى أن هذا السبب أيضًا من الأسباب التي أدت إلى ازدياد كتابة (قصيدة النثر) عامة من الجنسين، وأقصد هنا ضبابية المعايير في ذهن كل من المبدع، والناقد، والمتلقي، ولا أريد أن أخوض في اختلاف النقاد، والأدباء حول تلك المعايير لأن ذلك لا يخص هذه الدراسة، بل لعل من يحاول أن يتتبع ذلك الاختلاف سيجد أنَّ لدى البعض معايير فضفاضة، وعند الآخر معايير متحررة إلى درجة السماح لقصيدة النثر بالاقتراب من الهذيان، إلا إنه يمكننا القول: إن تلك المعايير إلى الآن ليست واضحة المعالم كوضوح معايير القصيدة العمودية، أو قصيدة التفعيلة.

لذلك وجب التفصيل في أثر تلك الضبابية من جهة المبدع، ومن جهة الناقد، ومن جهة المتلقي؛ فجهل المبدع أو عدم وضوح معايير الكتابة لديه سيجعله يظن أن كل ما يكتبه بلا وزن ولا قافية هو (قصيدة نثر)، كما أن جهل المتلقي بهذه المعايير سيجعله ينبهر بكل كلام سُمي قصيدًا، واحتوى شيئًا من الغرابة(٢) حيث إن هذه الغرابة في حيز ثقافة المتلقي ستجعله يعتقد أن كل ما يقرأه تحت مسمى (قصيدة نثر) هو شعر.

أما الناقد، فجهله بالمعايير أو تشوشها لديه سيجعله يجانب المساس بالقصيدة من داخلها بالنقد الفني، وسيكتفي إما بالتصفيق لمحاولة الشاعرة، أو بالابتعاد كلية عنها، وكلا الفعلين من شأنه أن يزيد من اتساع مد شاعرات قصيدة النثر، وسأدرج هنا بعض النماذج التي استنتجت منها هذا السبب:

---

(١) الشاعرة والكاتبة زينب غاصب لـ "الثقافية": قريباً سترأس المرأة الأندية الأدبية، عطيف، محمد، المجلة الثقافية، صحيفة الجزيرة، العدد: ٢١٧، الإثنين١٢/رمضان/١٤٢٨هـ.

(٢) أقصد بالغرابة هنا: غرابة الألفاظ، أو الصور، أو حتى تنميق التراكيب بشيء من السجع والتضاد، وإن كان سطحياً.

أ- سارة الخثلان:

صنفت سارة الخثلان ضمن الشاعرات -حسب مجموعتها الشعرية (تهب البحر)- في دراسة بعنوان: (المكان والجسد والقصيدة)(١)، لفاطمة الوهيبي، بينما وجدت أن عبد الله العساف يفتتح حديثه في دراسته عن ديوان سارة الخثلان بقوله: "ولا أدري لماذا يصر كثير من كتاب هذا العصر على استجداء كلمة: (شعر)؟"(٢)، ويمضي العساف في تحليل أحد نصوص سارة الخثلان، ثم يختم هذا التحليل بقوله: "كان يمكن أن نتقبل من الكاتبة سارة الخثلان ما كتبته على أنه جنس أدبي ينتمي للخاطرة أو البوح، وهذا لا يقلل من شأن ما كتبت، ولكننا نتحفظ كثيرًا على كون ما كتبته شعرًا"(٣)، لعل عدم وضوح المعايير لدى أحد الناقدين، في تصنيف تجربة سارة الخثلان، أو لنقل لعله عدم الاتفاق على معايير محددة لهذا النوع من الكتابة أوقعهما في هذا التناقض.

ب- زينب غاصب:

تصرح زينب غاصب -في لقاء عقد معها عبر (الاتحاد، الملحق الثقافي)- بعد سؤالها عن اختيارها لوصف كتابتها بأنها نصوص نثرية لتقول: "أنا قلت سأصدر ديوانًا بعنوان نصوص لن أحددها بشعرية أو نثرية، وسأدع الحكم للمتلقي"(٤)، ومن هذا التعليل يبدو لنا أن الشاعرة تخشى النقد إن هي نسبت ما تكتبه لجنس معين، فقد تحاكم بمعاييره، وبعد سبعة أعوام تعود زينب غاصب لتقول: "أنا لست ممن يؤمن بالقصيدة النثرية على أنها شعر، ولكنني أتذوقها، وأكتبها أحيانا بطريقتي، والكاتب الشاعر قد يكون لأسلوبه أحيانًا بعض الشاعرية في كتابة الموضوعات النثرية البعيدة عن القضايا"(٥)، وتضيف في نفس السياق: "كتابة القصيدة النثرية

(١) المكان والجسد والقصيدة: المواجهة وتجليات الذات، الوهيبي، فاطمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٠٢.

(٢) دراسات جمالية نصية في الشعر السعودي الجديد، العساف، عبد الله، (بحث منشور على الشبكة العنكبوتية)، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، السعودية، ٢٠٠٥م.

(٣) نفسه.

(٤) زينب غاصب: النقاد قتلة، خضر، محمد، الاتحاد (الملحق الثقافي)، ١٦/ديسمبر/٢٠٠٩م.

(٥) الشاعرة والكاتبة زينب غاصب لـ "الثقافية": قريباً سترأس المرأة الأندية الأدبية، عطيف، محمد، المجلة الثقافية،

تختلف عن المقالة، ولها أيضًا ضوابط، وليس شرطًا أن تكون فقيرة في الوزن، فأنت تجد (أدونيس) مثلًا يكتب شعرًا تفعيليًّا أحيانًا، وتجد (الماغوط) يتمسك أحيانًا بقافية، ووزن مع الخلو من موسيقى الشعر"[١].

ومن خلال طرح الشاعرة يظهر أنه ليس لديها رؤية واضحة لمعايير (قصيدة النثر)، ولنكن منصفين؛ فزينب ليست إلا نموذجًا، وإلا فغيرها الكثير ما زالت المعايير ملتبسة لديهن.

ج – وسائل النشر الإلكترونية:

إن المرأة السعودية أصبحت قادرة على كتابة كل ما يحلو لها منذ انتشار وسائل النشر الإلكترونية ووفرتها بما في ذلك المنتديات الالكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي، بل إنَّ بعض المواقع خُصصت لنشر (قصيدة النثر)، مثل: مجلة قصيدة، بل إن الديوان الإلكتروني الذي يمكن إنجازه بلا مشقة مما ساهم، وسيساهم في ظهور أسماء عديدة تكتب (قصيدة النثر)، ولعل المحفز المقترن بهذه الوسائل هو غياب الرقابة على هذه المنشورات، فهي تصدر مباشرة من الكاتب إلى المتلقي دون المرور بأي وسيط من رقابة أدبية ناقدة.

وهذا النشر له سلبيات قد تضر بحقوق الكاتبة الأدبية، وتحدثت عن ذلك هيلدا إسماعيل قائلة: "الطفرة الإنترنتية خلقت السهولة في التأثر، والتأثير ولذا تم استنساخ تجربتي في ديواني[٢] أيقونات"[٣].

٧– احتفاء وسائل الإعلام، وتشجيع النقاد لما تكتبه المرأة:

لا يمكنني الفصل بين دور وسائل الإعلام، وتشجيع النقاد لإنتاج المرأة الأدبي عمومًا لأن الثاني سببٌ للأول غالبًا، وأقول غالبًا لأن الناشر قد لا يكون ناقدًا.

كما أظن أن هذا السبب لا يحتاج لمزيد من الإثبات، وذلك لأن خروج المرأة السعودية،

صحيفة الجزيرة، العدد: ٢١٧، الإثنين١٢/رمضان/١٤٢٨هـ.

(١) نفسه.

(٢) ديوان أيقونات، إسماعيل، هيلدا، الدار العربية للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٥م.

(٣) في قصائد الشاعرات السعوديات...، السميري، طامي، صحيفة الرياض، العدد: ١٦١٥٢، الخميس ٢٦/ شوال/١٤٣٣هـ، الموافق ٢٣/سبتمبر/٢٠١٢م.

ومشاركتها في مناشط الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية وغيرها، مما يجعله حدثًا مهمًّا وجديدًا نوعًا ما، ومن هذه المعطيات يمكننا الوصول إلى أن أحد أسباب انتشار (قصيدة النثر) النسائية السعودية حيث لا تكاد تكتب المرأة قصيدة، أو مجموعة شعرية إلا وجدت القبول المتمثل في الاحتفاء في أغلب وسائل الإعلام بهذا النتاج النسوي الأدبي(١).

أما تشجيع النقاد والأدباء واحتفاؤهم بما تكتبه المرأة الأديبة فليس بجديد؛ فعندما بدأت الحركة الأدبية النسائية العربية في مطلع القرن العشرين -ممثلة بمي زيادة وصويحباتها- قوبلت من النقاد والأدباء بالترحيب والدعم، وللعقاد في ذلك الدعم قوله: "إننا في عصر يميل إلى محاباة المرأة فيما يكتب عنها من آراء فلسفية كانت أو اجتماعية؛ لأن آداب الأندية توشك أن تبغي على آداب الكتابة ومباحث الفكر، فيحبس الكاتب قلمه عن كل ما يغضب المرأة، ولا يوافق دعواها كما يحبس لسانه عن ذلك في أندية الأنس ومجالس السمر، ويكتب حين يبحث في مسائل الاجتماع بقلم السمير الظريف لا بقلم الناقد الأمين"(٢).

بل إن الواقع الآن ليشهد كثيرًا من ذلك التحفيز، والتشجيع لأي كاتبة بصفة عامة، ولكاتبة (قصيدة النثر) بصفة خاصة؛ إذ نجد عبد الله الغذامي يقدم شهادته الثقافية محتفيًا بفوزية أبو خالد حين يقول: "حين هممت بتقديم شهادتي عن فوزية أبو خالد انتابني شعور مشاغب، لم أستطع كتمه، وهو أني بصدد كتابة شهادة ثقافية عن امرأة كانت أول طلة لها على ثقافتنا بصوت المرأة المتمردة على صمتنا الثقافي الجبان، ونحن نتحدث هنا عن فتاة كانت في ريعان العمر سنين ومرجعية، فهي حين طلعتها الأولى كانت طالبة جامعية، ولم تك تحمل من الرصيد الثقافي أي مرجعية تحصن قواها في مواجهة النسق الثقافي الصلب والطاغي والمهيمن على مجالات النشر ومجالات توجيه الخطاب، ومجال تأويل القول وتفسيره، ومن ثم الحكم عليه، وهي مع هذا كله تغامر في مواجهة ثورية ضد كل ما هو نسقي في ثقافتنا، وفي ذائقتنا وفي تأويلنا لمعاني الأشياء، وكان ديوانها الأول يحمل جملته الثورية موجها إلى نحر الثقافة المستفحلة، وعنوانه يصرخ: (إلى متى يخطفونك ليلة العرس؟ ١٩٧٥م)، وأي قراءة فحولية

(١) يكفي القارئ أن يكتب في محرك البحث عبر الشبكة العنكبوتية ويكتب اسم أي امرأة سمع أو قرأ أنها شاعرة حتى يجد اسمها في العديد من اللقاءات.

(٢) مطالعات في الكتب والحياة، العقاد، عباس محمود، هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، ٢٠١٢م، ص١١٣.

لهذه الجملة ستشعل حرائق الرفض، والاستنكار على هذه المتطفلة الثقافية، فالديوان شكليًّا ينتمي لقصيدة النثر، وهي قصيدة تتمرد على عمود الفحولة، وتخرج عن إيقاع بيت الشعر وخيمته الراسخة"[١].

٨- هوس الشهرة وحب الظهور لدى المرأة المتأدبة:

يرى الباحث أن من الأسباب التي فتحت الباب على مصراعيه لقصيدة النثر، هو الهوس بالشهرة لدى البعض، فجنسا الشعر والنثر المنضبطان بقواعد ومعايير -إضافة إلى حاجتهما الرئيسية لامتلاك الموهبة- يحتاجان إلى الكثير من الالتزام والإتقان، وهذه العناصر قد لا يمتلكها بعض من أراد الطريق الأقصر إلى الشهرة، وبما أن هذا النوع (قصيدة النثر) يحمل اسم (شعر) -ومعلومة مكانة الشعر المتفوقة- كما أنه ليس سردًا فهو يتحرر من ضوابط الشعر، والسرد معًا؛ لذا فإن الكاتبة يمكنها الإخلال بأي عنصر من العناصر بحجة أن (قصيدة النثر) لا تمثل هذا الجنس، أو ذاك وإنما هي نوع هجين يتاح له ما لا يتاح للجنسين الأصيلين من خرق للمعايير، لذا حققت كاتبة (قصيدة النثر) ما أرادت من شهرة كما أنها ستسلم من سطوة نقاد الشعر، ونقاد السرد معًا. أضف إلى ذلك كون (قصيدة النثر) "نوعًا ما زال موضع جدل وإثارة"[٢]، فكاتبتها -ولا شك- سينالها شيء من الأضواء، ولعل البعض يرى أن طلب الشهرة حق مشروع، وأنا هنا لا أعترض على هذا الرأي، ولكن الباحث عدّه سببًا من الأسباب التي دفعت البعض إلى كتابة (قصيدة النثر) ولو بوجه من الأوجه الخفية الدافعة لخوض غمار هذه التجربة الشعرية (قصيدة النثر) لتحقيق الذات وصنع مكانة بين الآخرين على الساحة الأدبية.

(١) فوزية أبو خالد، الغذامي، عبد الله، صحيفة الجزيرة، العدد: ١٦٤٥٩، السبت٢١/أكتوبر/٢٠١٧م.

(٢) أشارت الدراسة السابقة انبثاق قصيدة النثر النسوية، لعبد الله السمطي، إلى هذه الملاحظة.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة (قصيدة النثر) النسوية التي كتبتها المرأة السعودية فيما بعد الألفيتين، بهدف الوصول إلى مدى تحقق مقولة: (قصيدة النثر فن المرأة)، وذلك من خلال رصد بعض الآراء حول تلك المقولة كما أن الدراسة حاولت الوقوف على الأسباب التي أدت إلى ازدياد عدد كاتبات (قصيدة النثر) السعوديات خلال هذه الفترة، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج كان أهمها ما يأتي:

١. وصلت الدراسة إلى أنه هناك شبه إجماع من النقاد، والأدباء، والكاتبات على أن هذا اللون الأدبي (قصيدة النثر) بشكله ومضمونه هو الأقرب أو الأنسب لطبيعة المرأة واحتواء قدرتها التعبيرية.

٢. رصدت الدراسة مجموعة من الأسباب التي ساعدت على ظهور هذا الفن الأدبي (قصيدة النثر) والتي تعد -في أغلبها- مشتركة بين الجنسين، إلا أن ما تفردت به المرأة هو صعود مفهوم النسوية، وتشجيع النقاد واحتفاء وسائل الإعلام -غالبًا- بإنتاج المرأة .

توصية:

يوصي الباحث من خلال ما توصلت إليه هذه الدراسة بـ:

١. القيام بدراسة نقدية فنية لقصيدة النثر المعاصرة للشاعرات السعوديات تهدف إلى تحديد النصوص التي التزمت بمعايير (قصيدة النثر) العربية، في موازنة مع قصائد الرواد العرب لذلك النوع الأدبي.

٢. الفصل بين الشعراء والشاعرات عند إعداد الدراسات الإحصائية الخاصة بالأدباء والأديبات في المملكة العربية السعودية، والتمييز بين الشعراء ذوي الاتجاه التقليدي، أو شعر التفعيلة، أو (قصيدة النثر)، وغيرها من الأنواع الأدبية الأخرى تيسيرًا على الباحثين للوصول إلى المعلومة الإحصائية الدقيقة.

المصادر والمراجع

١. اختلاف المستوى الذهني بين الشعراء والشاعرات، بو فلاقة، سعد بن حسين، مجلة بونة للبحوث والدراسات، مؤسسة بونة للنشر والتوزيع بعنابة، الجزائر، العدد: السادس، ٢٠٠٦م.
٢. انبثاق قصيدة النثر النسوية، السمطي، عبدالله، مجلة نزوى العمانية، العدد: ٥٥، يوليو ٢٠٠٨م.
٣. تجليات الذات الأنثوية في أعمال فوزية أبو خالد الشعرية بين النقد النسوي والهم الخاص، العساف، هيلة عبد الله، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، العدد: ١١٥، ٢٠١٨م.
٤. الثابت والمتحول. صدمة الحداثة، أدونيس، دار العودة، بيروت –لبنان، ط ١، ١٩٧٨م.
٥. حوار: "أسماء الزهراني تجربتي مزيج بين التقليدي والتجريبي.. وقصيدة النثر ليست لوني"، السعلي، علي، صحيفة المدينة، الأربعاء ٢٠١٥/٤/٢٩م
٦. حوار،" الشاعرة هدى الدَغْفَق بعد ترجمة شعرها للفرنسية والإسبانية.. قصيدة النثر هي تجربة التجارب..."، الواصل، أحمد، صحيفة الرياض، العدد: ١٤٥٠٠، ٢٨/ صفر/١٤٢٩هـ، الموافق ٦/مارس/٢٠٠٨م.
٧. دراسات جمالية نصية في الشعر السعودي الجديد، العساف، عبد الله، (بحث منشور على الشبكة العنكبوتية)، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، السعودية، ٢٠٠٥م.
٨. دليل الناقد الأدبي، الرويلي، ميجان، وآخرون، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط٣، ٢٠٠٢م.
٩. ديوان أيقونات، إسماعيل، هيلدا، الدار العربية للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٥م.
١٠. ديوان بن مقبل، بن مقبل، تميم بن أبيّ، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٩٥م.
١١. رؤى وتأملات لشاعرات الجيل الجديد، السميري، طامي، صحيفة الرياض، العدد: ١٦٠٣٣، الخميس ٢٩/جمادى الآخرة/١٤٣٣هـ، الموافق ١٧/مايو/ ٢٠١٢ م.
١٢. زينب غاصب: النقاد قتلة، خضر، محمد، الاتحاد (الملحق الثقافي)، ١٦/ ديسمبر/ ٢٠٠٩م.
١٣. شاعرات قصيدة النثر في الإمارات.. كاتبات الماء، أبو لوز، يوسف، الخليج، رفوف إماراتية، ٢٠١٦م.

١٤. الشاعرة السعودية هدى الدَغْفَق: تحولات الشعر السعودي وحداثته جعلته الأفضل خليجياً، يوسف، فتح الرحمن، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ١١٩٣٩، الأحد ١٠/أكتوبر/٢٠١٠م.
١٥. الشاعرة فوزية أبو خالد: قصيدة النثر أثبتت أن شكلاً شعرياً جديداً طالما جرى التشكيك في مشروعيته...، الحميد، إبراهيم، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، الجوبة، العدد: ١٤، ٢٠٠٦م.
١٦. الشاعرة والكاتبة زينب غاصب لـ "الثقافية": قريباً سترأس المرأة الأندية الأدبية، عطيف، محمد، المجلة الثقافية، صحيفة الجزيرة، العدد: ٢١٧، الإثنين ١٢/رمضان/١٤٢٨هـ.
١٧. شعر برسم الحياة، خضر، محمد، الاتحاد (الملحق الثقافي)، ١٢/مارس/٢٠١٩م.
١٨. طريقتي في الكتابة الشعرية هي الشعر الحر ولا التزم كثيراً بالقافية، روتانا خليجية، برنامج سيدتي، قناة على الشبكة العنكبوتية (يوتيوب) https://www.youtube.com/watch?v=T-HK4G9SLEg، نشر في: ٢٠١٨/١٢/١١م.
١٩. فوزية أبو خالد، الغذامي، عبد الله، صحيفة الجزيرة، العدد: ١٦٤٥٩، السبت ٢١/أكتوبر/٢٠١٧م.
٢٠. في قصائد الشاعرات السعوديات...، السميري، طامي، صحيفة الرياض، العدد: ١٦١٥٢، الخميس ٢٦/ شوال/١٤٣٣هـ، الموافق ٢٣/سبتمبر/٢٠١٢م.
٢١. قراءة الصورة وصور القراءة، فضل، صلاح، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
٢٢. قصيدة النثر في ليبيا، النويصري، رامز رمضان، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ١٤٥٤٨، ٢٧/سبتمبر/٢٠١٨م.
٢٣. لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٤. مطالعات في الكتب والحياة، العقاد، عباس محمود، هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، ٢٠١٢م.
٢٥. المكان والجسد والقصيدة: المواجهة وتجليات الذات، الوهيبي، فاطمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٦. هيمنة قصيدة النثر دليل تراجع وتخبط، بخاري، إنصاف، مجلة اليمامة، ٢٠١٨/٤/١٢م.